بنية الخطاب الرّوائي لدى رضوى عاشور رواية (فرج) أنموذجاً

The structure of the narrative discourse of Radwa Ashour, the novel (Faraj) as a model

حسين مهتدي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

(الكاتب المسؤول)

mohtadi@pgu.ac.ir

فاطمة عبد الله يوسف

أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة العلوم والآداب اللبنانية

مفيد قميحة

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها - الجامعة اللبنانية

Hussein mohtadi

Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature - Gulf Pers University, Bushehr, Iran

(Responsible writer)

Fatima Abdullah Youssef

Professor in the Department of Arabic Language and Literature - Lebanese University of Sciences and Arts

Mufid Qamiha

Professor in the Department of Arabic Language and Literature - Lebanese University

الخلاصة :

تحمل النُّصوص السّرديّة في رواية "فرج" لـ "رضوى عاشور" آلامًا وآمالاً مرّت على المُجتمع العربيّ، فجسّدت نُصوص هذه الرّواية، بُعدًا أدبيًّا مُتميّزًا لما يحتويه من جماليّات في الألفاظ والأُسلوب. إنّ دراسة بِنية الخطاب الروائي في في هذه الرواية ستُشير حتمًا إلى القضايا الخطيرة الّتي واجهها العرب ودوّنها التّاريخ ، و السؤال المهم الذي تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عنه هو: كيف يعكس الخطاب فكر "رضوى عاشور" ورُؤاها السّرديّة وواقعها الاجتماعيّ؟ بعد قراءة النُّصوص السّرديّة في رواية "فرج" لـ "رضوى عاشور" يتّضح لنا أنّ الأديبة وظّفت التّاريخ بلغة عميقة وسلسة تُناسب الشّخصيّات، فجاءت على لسان الرّاوية بضمير المُتكلّم، وهُنا نشير إلى أنّ "عاشور" جعلت من اللُّغة في روايتها "فرج" لُغة انسيابيّة وحواريّة، وقد ضمّنتها كلامًا من اللُّغة الفرنسيّة، وهذا ما يدلُّ على سعة ثقافتها، والهدف من ذلك هو الاتّجاه نحو رسم ملامح الشّخصيّات وإبراز الواقع المُعاش بشكل جليّ، أضف إلى ذلك الصّراع الإيديولوجي والثّقافي والدّيني بين الحضارات من ناحية الرُّؤية إلى الموروث الدّيني، فقد جعلت الأديبة من الخطاب بُعدًا عقائديًّا وتاريخيًّا وثقافيًّا، وهذا ما

Abstract:

The narrative texts in the novel "Faraj" by "Radwa Ashour", the Egyptian novelist, bear the pains and hopes that passed through the Arab society. The study of the structure of the narrative discourse in this novel will inevitably indicate the serious issues that the Arabs faced and recorded in history. The important question that this study seeks to answer is: How does the discourse reflect Radwa Ashour's thought, her narrative visions, and her social reality? After studying the novel “Faraj”, it becomes clear to us that in the novel “Faraj”, the writer employed a simple language that suits the characters, so she came to the tongue of the narrator in the first person. Speaking from the French language, and this indicates the breadth of its culture, and the aim is to draw the features of the personalities and clearly highlight the lived reality, in addition to the ideological, cultural and religious conflict between civilizations. With regard to the vision of the religious heritage, the writer made the discourse an ideological, historical and cultural dimension, and this made the

جعل السّرد غنيًّا برُؤاها الفكريّة والدّينيّة الّتي تحمل أبعادًا دلاليّة للموروث من القضايا الّتي يبعيشها الإنسان العربيّ، ويتخبّط في ثناياها الّتي تعجُّ بالثُّنائيّات، وقد قدّمت "عاشور" للمُتلقّي خطابًا يستحقّ التّأمّل والتّفكّر.

يُظهر الخطاب الرّوائي لدى "عاشور" أنّها أديبة مُلتزمة بالقضايا الإنسانيّة، لا سيّما القضيّة الفلسطينيّة منها، والمُحافظة على الموروث الّذي يجعلنا نحفظ الماضي ونُبلوره بطريقة حداثيّة. وقد كشف الخطاب الرّوائي ما تملكه "عاشور" من إبداع فريد من نوعه في توثيق التّاريخ برُؤى نقديّة عميقة ودقيقة، فخطابها الرّوائي ما هو إلاّ نسيج ثقافي يحفظ الماضي، ويبني عليها في الحاضر ثُمّ يُضيف الوعي إلى المُستقبل. لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج البنيوي – التّكويني لنكشف عن بنية الخطاب الروائي لدى "رضوى عاشور" في روايتها "فرج".

الكلمات المفتاحية:

الخطاب الروائي، الرواية، رواية فرج، رضوى عاشور.

narrative rich in her intellectual and religious visions that carry semantic dimensions of the legacy of the issues that the Arab person lives with, and floundering in its folds that are full of dualities. I delivered "Ashour" to the recipient A letter worth contemplating and reflecting on. The narrative discourse of "Ashour" shows that she is a writer committed to humanitarian issues, especially the Palestinian cause, and preserving the heritage that makes us preserve the past and crystallize it in a modern way. The fictional discourse revealed Ashour's unique creativity in documenting history with deep and accurate critical insights. Her fictional discourse is nothing but a cultural fabric that preserves the past, builds on it in the present, and then adds awareness to the future. In this study, we relied on the structural-formative approach to reveal the structure of the narrative discourse of "Radwa Ashour" in her novel "Faraj".

Key words:

narrative discourse, novel, Faraj's novel, Radwa Ashour.

المقدمة:

لمّا كانت الشّخصيّات في روايات "رضوى عاشور" من أهمّ ما تُركّز عليه الأديبة في خطابها الرّوائي، لما تحمله من غايات الكلام وأغراضه، رأينا أن ندرس في هذا المقال بنية الخطاب الرّوائي في رواية "فرج"وهو موضوع الدّراسة، لما في ذلك من أهمّيّة في إيصال الفكرة للمُتلقّي، وتبيان الدّلالات البارزة من خلال اللُّغة الّتي اتّبعتها الأديبة في خطابها السّردي، الّذي اعتمد في ثناياه على الثُّنائيّات الضُّدّيّة الّتي تحمل في متنها بلاغة الخطاب من خلال البنى السّرديّة، الّتي جعلت من لُغة "رضوى عاشور" لُغة سرديّة صقيلة، تحمل بلاغة أدبيّة وظّفتها المُؤلّفة من خلال الوصف، التّكرار، الصُّور، التّناصّ والحوار بأشكاله كافّة، وقد حمل هذا الأخير دلالات نفسيّة، اجتماعيّة ودينيّة قد تجعل المُتلقّي يتجاوز الحوار ليصل إلى أبعاد ذات غايات عميقة تكشف عن أسرار النّصّ الرّوائي، والّتي بدورها تكشف عن رُؤى "عاشور" وأفكارها الّتي صوّرت الواقع الاجتماعيّ، الدّينيّ والسّياسي المُعاش من خلالها.

هُنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ الهدف في تحليل الخطاب في رواية "فرج"، هُو الوُقوف على دلالات الحكي الأكثر تأثيرًا في المُتلقّي، والأكثر عُمقًا في قراءة النّصّ قراءةً دلاليّة عميقة ودقيقة، نتوقّف من خلالها على ما أرادت الكاتبة تبيانه للجُمهور العربيّ، وإبراز الواقع الّذي جعلت – الأديبة – صُوَرَه واضحة في الخطاب السّردي في روايتها الّتي نحن بصدد دراستها، فصار الخطاب يعكس فكر "رضوى عاشور" ورُؤاها السّرديّة وواقعها الاجتماعيّ، فينعكس هذا الأمر على شكل خطاب لُغويٍ، يحمل بُعدًا رمزيًّا وصُورًا خياليّة، وهذا ما يجعلنا أسرى النّصّ الّذي ينقلنا من خطاب تواصليّ إبلاغيّ، إلى خطاب جماليّ إبداعيّ، فيجعلنا جزءًا من النّصّ نبحث عن مقاصده ودلالاته

ورُموزه. أمّا فيما يتعلّق بهذه الدراسة فسنُخصّصه للبحث في "الخطاب الإستعاري"، وما يحمله هذا الخطاب من معانٍ ودلالات بنيويّة سيّما اللُّغة ودلالاتها وتداخلها في السّرد سنبحث أيضًا في بنية الحوار وأشكاله في رواية فرج، متبعين المنهج "البنيوي – التّكويني" بحيث تكمن آليّات هذا المنهج في الدّراسة الدّاخليّة العميقة للمتن والدّراسة الخارجيّة، مع دمج البنى الثّقافيّة، التّاريخيّة والاجتماعيّة.

أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

كيف يعكس الخطاب فكر "رضوى عاشور" ورُؤاها السّرديّة وواقعها الاجتماعيّ؟

كيف استطاعت الرّوائيّة أن تُطوّع القالب الموروث لروايتها، ورُؤيتها الذّاتيّة انطلاقًا من بيئتها؟

خلفية البحث

هناك دراسات قد نجد فيها الآراء النقدية حول تحليل الخطاب ومنها **"بنية الخطاب الروائي"** (2010) للشريف حبيلة تشكل بنية الخطاب السردي النقطة المركزية في عمل الشريف حبيلة. الجزء الأول من عمله عبارة عن دراسة للطرق المختلفة التي تم بها تحليل الأدب العربي بشكل تقليدي. الجزء الثاني هو دراسة للطرق المختلفة التي يمكن من خلالها تحليل الأدب العربي. الجزء الثالث عبارة عن دراسة للطرق المختلفة التي ينبغي من خلالها تحليل الأدب العربي.

"تحليل الخطاب الرِّوائي" (1997) لسعيد يقطين فيه يُبحر الكاتب في تحليل الرّواية العربيّة الّذي هو تحليل الخطاب من خلال تحليل الزّمن والرُّؤية في كيفيّة استخراج البُنيات على صعيد الزّمن والسّرد نظريًّا وتطبيقيًّا.

امّا بعد بحث عن رضوى عاشور نجد رسالة «تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور» (2013)، لخلود ابراهيم عبدالله جراد، جامعة شرق الأوسط. فلسطين. تحدّث الكاتب في رسالته عن تطور البناء الدرامي التاريخي في خمس روايات (سراج، وثلاثية غرناطة، وقطعة من أوروبا، والفرج، والطنطورية) لرضوى عاشور التي تبيّن أنّ المؤلّفة تقدّم الأحداث التاريخية في إطار روايات بدقة والمقاييس الكاملة ولكن لم يتحدّث كاتب الرسالة في رسالته عن بنية الخطاب الرّوائي، والرُّؤية إلى الموروث الدّيني، والمدلول الثقافي واللغة، لهذا هذا البحث هو أوّل دراسة تتطرق إلى هذه الرواية.

نظرة عابرة إلى رواية "فرج"

في هذه الرِّواية تُقدّم "رضوى عاشور" سيرة "ندى عبد القادر" التي مرّت بتجربة ثلاثة أجيال من المساجين في سرد روائي جذّاب؛ وفيها تتحدّث الكاتبة عن نُقطة مهمّة، وهي انتفاضة الطُّلاّب في السّبعينات، وأرواحهم الّتي ظنّت أنّ بمقدورها أن تغيّر العالم، وأبناء تلك الحقبة ندى، حازم، سهام، أروى، واختلاف مصائرهم بعد قمع تلك الانتفاضة، واعتقال والدها وعن مراهقتها الّتي وُسِمت بانفصال أبويها، وعن جامعتها الّتي انضمّت فيها إلى الحركة الطُّلاّبيّة، وتتحدّث ندى عن أنّ لا شيء تغيَّر، وأنّ التّغيير الّذي حلم به العديد من الطّلبة في كلّيّة الهندسة، وعن إعادة تشكيل المُجتمع وضرب البرجوازيّة أكبر بكثير من أن يُحقّقها مجموعة طلبة حالمين، وإن كانوا شُجعانًا. هذه الرِّواية "فرج" مثّلت قسوة العالم الّذي تعيش فيه في ظلّ التّعذيب والمُظاهرات والسّجن.. وهنا إشارة إلى أنّ أحداث رواية "فرج" جاءت مزيجًا بين الحقيقي والمُتخيّل من وقائع وأحداث بعضها حقيقي تاريخي معلوم والآخر مُتخيّل من إبداع الكاتبة. هُنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ "رضوى عاشور" في رواياتها تظهر روائيّة تستسيغُ الموضوعات الّتي تحكي التّجربة العامّة، على

الرّغم من أنّها تنطلق من معاناة ذاتيّة لديها، وهذه المعاناة هي الّتي تطبّع سردها بهذه السّمة الفنّيّة والجماليّة الخاصّة.

بنية الخطاب الرّوائي

إنّ غاية الخطاب إيصال الحكي أو الكلام من راوٍ إلى مُتلقٍّ، وهذا بحدّ ذاته هدف، فالخطاب هو «كُلّ ملفوظ يندرج تحت نظام اللُّغة وقوانينها فهو نصّ، وإذا ما خرج ليندرج تحت السّياقات الاجتماعيّة سُمّي خطابًا، فالخطاب إذًا يضطّلع بمُهمّة توصيل رسالة، ومن ثُمّ فهو مغمور بالأيديولوجيا ومبالغ في خرق النّظام بحثًا عن المراجع»[مصابيح ، 2009]. بناءً على ذلك فالنّصّ الرّوائي هو خطاب يحمل في طيّاته قضايا مُجتمعيّة، إنسانيّة وتربويّة، فيقوم بنقل الأحداث إلى الجُمهور، وبذلك يكون الخطاب وسيطًا، وهذا ما عبّر عنه "جينيت" (Genette) فعرّفه بأنّه «الوسيط اللّساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعيّة والتّخيّليّة الّتي أُطلق عليها مُصطلح الحكاية»[جينيت، 1997، ص 38- 39]. وقد عرّف "سعيد يقطين" الخطاب بأنّه «يظهر من خلال وُجود الرّاوي الّذي يقوم بتقديم القصّة، وبحيال هذا الرّاوي هُناك القارئ الّذي يتلقّى هذا الحكي. وفي إطار العلاقة بينهما ليست الأحداث هي الّتي تهمُّنا، ولكن الّذي يهمّ الباحث من الحكي هو الطّريقة الّتي بواسطتها يجعلنا الرّاوي نتعرّف على تلك الأحداث، وهو الخطاب»[يقطين 1997، ص30].

النُّصوص السّرديّة في رواية "فرج"، تحمل آلامًا وآمالاً مرّت على المُجتمع العربيّ الذي جعل من هذه الآلام أحداثًا تدوّن في التاريخ نظرًا لأهمّيتها، وهذا ما رأيناه في رواية "فرج" فقد جسّدت نُصوصها ، بُعدًا أدبيًّا مُتميّزًا لما يحتويه من جماليّات في الألفاظ والأُسلوب وأبعادًا تاريخية للقضايا الإنسانيّة، ومن البداهة أن نقول: إنّ لكُلّ نصّ روائيّ بنيته الخاصّة الّتي يقوم عليها الخطاب الرّوائي، الّذي تتمحور في طيّاته جماليّة السّرد وأدبيّته،

وعليه سنتطرّق إلى اللُّغة الفُصحى والعامّيّة، ودلالة الحكي والأمثال والحوار، ورُؤية الأديبة للموروث الدّيني، ودلالة الرّمز في الخطاب الرّوائي عند "عاشور"، ولهذا حتّم علينا الخطاب الرّوائي لدى الأديبة أن نتعمّق في دراستنا لصقل اللُّغة وكثافة المدلولات الثّقافيّة والاجتماعيّة الّتي أغنت روايات المُبدعة "رضوى عاشور"، وبعد ذلك سنصل في نهاية الدراسة إلى مُحصّلة توجز بعض النّتائج الّتي توصّلنا إليها.

المدلول الثّقافي واللُّغة:

تستوقفنا رواية «فرج» محور دراستنا، لما تحمله من أبعادٍ إنسانيّة وفكريّة ، وهي سمات تُبرز ملامح الكاتبة من خلال سردها الرّوائي، الّذي يعجُّ بالأحداث الواقعيّة والتاريخية التي جُبل الكلم فيها من نفس عميق يستلهم التاريخ بما فيه من حروب وصراعات ما بين المثقفين الفرنسيين والمصريين أضف الى ذلك حياة المعتقل المثقل بالأتعاب والشّقاء ، فالرواية هي جوهر الحياة المجبولة بالأخيلة الّتي تحضن رُؤاها الاجتماعيّة، الثّقافيّة والنّفسيّة والتاريخية، فهي أديبة تُخرج خطابها الرّوائي بصدقٍ وإيمانٍ من خلال لُغتها السّرديّة الّتي تحمل عشقها لهُويّتها وقوميّتها العربيّة، فتُلبسُها زيًّا شعريًّا في أحايين كثيرة، ولهذا رأينا رواية "فرج" تحمل الهمّ العربيّ، وتُعانق الجراح والمآسي الوطنيّة لتحقيق رُؤى "عاشور" وبناها السّرديّة الّتي ظهرت من خلال اللُّغة الّتي استخدمتها في سرديّاتها المليئة بالقُوّة، والحاضنة للمسكوت عنه في التّاريخ العربيّ، وقد برز ذلك من خلال مدلولات ثقافيّة اتّضحت في السّرد بشكلٍ عفويّ حينًا ومقصودٍ في أحيانٍ أُخرى، وظّفته الكاتبة عبر الحوار من خلال شخصيّاتها المُنسجمة بأزمنة وأمكنة تحملُ بُعدًا دلاليًّا وموروثًا إيديولوجيًّا.

هُنا إشارة إلى أنّ الصّراع الثّقافي والحضاري في الرّوايات اتّكأ على اللُّغة الّتي ارتكزت على الموروث الثّقافي فاتّصلت به اتّصال العاشق بمعشوقته،

فظهرت الألفاظ وبان الحكي الّذي تمثّل بالأمثال الشّعبيّة حينًا، واللُّغة الفُصحى والعاميّة أحيانًا أُخرى، وبحوارات تُجسّد الواقع المُعاش الأليم بتفاصيله كافّة، لتُصبح بعد ذلك دلالة تُشير إلى مدلولات مُتعدّدة في الخطاب الرّوائي لدى "رضوى عاشور". بناءً على ذلك سنبحث في اللُّغة ومدلولاتها في الخطاب الرّوائي لدى الأديبة، لأنّها – أي اللُّغة – أساس الحكي ومن خلالها ظهرت ثقافة المُؤلّفة ورُؤاها بأدقّ التّفاصيل في الحياة اليوميّة، فأنتجت سردًا يُداعب إحساس ويال القارئ، ويعكس العُمق الثّقافي الّذي استفادت منه "عاشور" خلال تنقُّلاتها، فحمّلت خطابها الرّوائي بُعدًا لُغويًّا يستحقُّ التّأمُّل.

تُعدُّ اللُّغة من عناصر العمل الأدبي، لأنّها تُعبّر عن الأفكار والعواطف والمشاعر، الّتي يُعبّر عنها الأديب أفضل تعبير من خلال كلماته الّتي يختارها للشّخصيّات الرّوائيّة، وقد تظهر من خلال المواقف والأفكار. فاللُّغة «تكشف عمّا في ذهن الشّخصيّة من أقوال أو معلومات تتعلّق بما يجري بالفعل في عالم الرّواية، كما أنّها تنقل المعلومات والمواقف، بل تنقل الانفعالات والقيم من خلال المنظور الّذي توجد عليه هذه الأشياء في الرّواية»(هينكل، 1995، ص 281). لأنّ «اللُّغة تُشكّل إدراك الإنسان للعالم، وإنّ العالم الّذي يعيش فيه الإنسان هو عبارة عن بناء لُغوي»(أوكان، 2001، ص12) ، فرأينا دراسة اللُّغة مُهمّة، لما تحمله من مدلولات تدلُّ على خبرة الأديبة العميقة في الحياة وقدرتها على توظيف الحكي بأشكاله كافّة في الخطاب الرّوائي. ويجب أن نتذكر ان **" الرواية نص دال وأن كل عنصر من عناصر الرواية، بل كل كلمة وعبارة فيها، له دلالته المقصودة وغير الاعتباطية في عملية البناء الفني،"** (خلف، 2004، ص 248- 232) وسنُركّز الكلام على رواية "فرج".

المدلول الثقافي واللغة في رواية "فرج"

انعكست رُؤى "عاشور" على لُغة روايتها "فرج"، فجاء السّرد ليُعبّر عن لُغة الرّاوية "ندى عبد القادر" الّتي روت بضمير المُتكلّم، فجاء الخطاب السّردي في الرّواية غنيًّا بالمُذكّرات والمراسيم، فاستخدمت الأديبة الأُسلوب الإبداعيّ، فالتزمت الدّقة في الوصف المُفصّل لما جرى مع "ندى عبد القادر"، ولهذا رأينا "عاشور" تُوظّف في روايتها لُغة قادرة على إثارة فكر القارئ وتحريك خياله، مُستخدمة الوصف بشكل بارز «وفقًا لقاعدة التّخزين والاسترجاع، بحيث ينهض الذّهن بمُهمّة تركيب المادّة»(خليل، د، ت، ص229)، وقد تمثّل ذلك من خلال حركة الأشخاص ومواقفهم وصفاتهم: «**... في مُؤتمر ما قمتُ فيه بمُهمّتي في التّرجمة الفوريّة، قال لي شخص ما، لا أذكر منه إلاّ زُرقة العينيْن وشعر أشقر أملس لمّه فيما يُشبه ذيل حصانٍ قصير، قال: "فرد في مُواجهة نظام، مُعادلة تبدو لي مُستحيلة!"، لا أذكر إن كان استطرد في الكلام وأفاض أم اقتصر على هذه العبارة. ولا أتذكّر سياق الكلام. كثيرًا ما تطفو هذه العبارة في رأسي ومعها تطفو لقطة بعينها في فيلم إيطالي قديم بالأسود والأبيض...**»(عاشور، د،ت، 96).

استخدمت الكاتبة في مشهد الفُقراء الاستعارة الّتي أدّت وظيفة دلاليّة في السّرد، ذلك أنّها «طاقة لُغويّة كبيرة قادرة على إزالة الحُدود بين طرفيها» (زيتون، د،ت، ص143). فـ"رضوى عاشور" جعلت لُغتها في "فرج" تنسجم تمامًا مع المعنى، فجاءت الاستعارة للدّلالة على عمليّة التّذكّر، فعبارة "تطفو هذه العبارة في رأسي ومعها تطفو لقطة بعيْنها في فيلم إيطالي قديم بالأسود والأبيض..."، فهُنا تُؤكّد "عاشور" على أقدميّة الفيلم من خلال إشارتها إلى اللّونيْن الأبيض والأسود، وهذا ما يجعل المُتلقّي أسير السّرد، فيتهيّأ إلى تصوير الكلام في مُخيّلته كأنّه صفحة كتاب من دون تعبٍ، وهذا ما يدلُّ على أنّ لُغة الأديبة في "فرج" هي لُغة انسيابيّة خالية من أيّ تعقيد.

"رضوى عاشور" في روايتها "فرج" استخدمت لُغة سهلة المُتناول إلاّ أنّها حمّلت السّرد عُمقًا دلاليًّا كبيرًا، فجعلت لُغتها تنساب بأُسلوب مرنٍ وبسيطٍ من خلال اللُّغة المحكيّة أي المُتداولة يوميًّا، لكنّها جعلت الكلام حمّالاً للتّأويل والدّلالات الّتي حمّلتها بُعدًا فكريًّا يُعبّر عن ثُنائيّة الموت ≠ الحياة / الحُرّيّة ≠ القمع / القويّ ≠ الضّعيف، التّلميح ≠ التّصريح إلخ...

المُتعمّق في رواية "فرج" يجد أنّ "عاشور"، «لا تُخاطب القارئ الباحث عن التّسلية والتّسويق فحسب، بل القارئ الباحث أيضًا عن المعنى فيما يقرأ، وعن الأفكار العميقة الدّفينة الكامنة وراء السُّطور أو المُبطّنة في حواشي الكلمات والتّراكيب»(خليل، 223) ، فرواية "عاشور" تبثُّ قيمًا تربويّة وفكرًا ناضجًا ووعيًا مُتكاملاً، ما يجعل المُتلقّي أسير الفكر النّاضج والنّفس الطّموح والكلمة الحقّة.

اعتمد السّرد في "فرج" أيضًا على أُسلوب الكلام المُباشر الّذي يُفسح المجال أمام الرّاوية "ندى" لسرد سيرتها، فاستلهمت "عاشور" على لسان الرّاوية بعض الآيات القرآنيّة، والشّعر العربي، ووظّفتها في روايتها عن طريق السّرد المُحكم والحوار الّذي انبثق من البيئة الشّعبيّة، فجاء الحوار بلُغة التّداول اليوميّ والشّعبيّ مليئًا بالمواقف الّتي تُخبّئ وراءها دلالات سياسيّة، اجتماعيّة ونفسيّة. وهُنا إشارة إلى أنّ اللُّغة المُتداولة الشّعبيّة الّتي وُجدت في أسطر الرّواية، جاءت ممزوجة بالفرنسيّة أحيانًا، لتُعبّر بدقّة واضحة عن مُجتمع الأديبة والبيئة الّتي ترعرعت فيها، وهذه بعض المُقتطفات السّرديّة الّتي توضح لُغة الأديبة، ومنها: «**... أكملي الصّورة يا ستّ ندى: الصّغار على الشّاطئ في اللّيل فُرادى عُراة وخائفين، والدّوّامات الّتي تسحب إلى قاع البحر والسُّفن الغارقة!!! أكره شطحاتك الإنشائية. لا أطفال ولا بحر ولا يحزنون، الواقع أكثر تعقيدًا وقسوة، ثُمّ إنّنا لم نكن أبدًا هكذا أبرياء. كان الظّرف خارجنا أقوى منّا وأكثر دهاءً، صحيح، ولكنّ الظّرف داخلنا، ورُغم**

حُسن النّوايا وبهاء المجموع، كان مفسودًا بألف شيء: من الدّكاكين الصّغيرة الّتي تصوّرت الشّارع مسرح عرائس يُمكن تحريكه بالخُيوط، إلى الجهل والغباء المُستحكم وفساد القراءة واستبداد الجنرالات الصّغار...» (عاشور، 92- 93).

«**"Le petit cheval dans le mauvais temps, qu'il avait donc du courage!**

C'était un petit cheval blanc, tous derrière et lui devant.

Il n'y avait jamais de beau temps dans ce pauvre paysage.

Il n'y avait jamais de printemps, ni derrière ni devant"»(عاشور،89).

هُنا نلحظ سلاسة اللُّغة عند "رضوى عاشور" فهي قريبة من الفُصحى منها إلى العامّيّة، مفهومة وواضحة، وقد برز فيها التّكرار، ومثاله "لا أطفال، ولا بحر ولا... / كالظّرف خارجنا أقوى منّا وأكثر دهاءً، لكنّ الظّرف داخلنا...". وأمّا ما وُجد من بعض المقاطع باللُّغة الفرنسيّة، فإن دلّ على شيء فهو يدلّ على ثقافتها الواسعة وفكرها النّيّر، وهذا ما أعطى جماليّة للُغة الأديبة السّرديّة، بحيث يشعر المُتلقّي أنّها تحكي بلُغة حواريّة، ثُمّ تنتقل بعد ذلك في سردها إلى لُغة الحوار المُتقن كقولها:

«... - قلبك أسود يا حازم، لا تنسى الإساءة أبدًا.

- رُبّما! ولكنّني أكره العدميّة، وأكره تيئيس النّاس عندما يسقط الإنسان هو شخصيًّا في اليأس فيُعلن هكذا بخفّة وبساطة أنّ كُلّ مسعى يلجأ إليه النّاس لخلق معنًى لحياتهم ليس سوى أوراق توت. تُقرّر أروى في كتابها أنّ الأُسرة والأطفال والنّضال حُلولٌ وهميّة. بأيّ حق...» (عاشور، 94).

في الكثير من المواضع تبرز لُغة "عاشور" في روايتها "فرج" لُغة شعريّة تحمل بُعدًا ثقافيًّا، وقد هدفت من ذلك إلى تقريب النّصّ للمُتلقّي بأُسلوب انسيابيّ وجزلٍ، لكي توصل ما تُريده من أفكار للمُتلقّي، وقد جعلت من لُغتها الشّعريّة لُغة تحمل دلالة إيحائيّة وتكثيفًا للصُّور البيانيّة: «**... لا أملك سوى ما رأيته بأُمّ عيني: موجة تعلو ثُمّ تنحسر. ولأنّنا كُنّا صغارًا لم نرَ في الموجة سوى ما يرى الصّغار. رُحنا نضحك مُستثارين باللُّعبة المُدهشة، نُقهقه ثُمّ نكتم أنفاسنا ونضرب في العُمق غطسًا، يغمرنا الماء لحظة ثُمّ نرفع رُؤوسنا ونأخذ نفسًا قويًّا وفي زُهوّ، نُؤكّد أنّنا الأقدر على الفوز في السّباق. ونعود نسبح ونضحك ونتقافز ونغطس ونطفو، نلعب الماء، تُلوّحنا الشّمس فنرى أنفسنا وبعضنا البعض أعفى وأحلى**»(عاشور، 92).

استخدمت "عاشور" الصُّور البيانيّة لتُظهر سُلوك الشُّبّان في أثناء اجتماعهم في العمل السّياسيّ، على الرُّغم من الصُّعوبات ومُحاولتهم المواجهة باستمرار، فحاولت الأديبة تشبيه العمل السّياسيّ بعمليّة السّباحة في البحر عند الأطفال، فهم يشعرون بالسّعادة في الغطس واللّعب بالماء على الرّغم من الخُطورة الّتي تُواجههم في الأمواج العاتية، فيضحكون باستمرار من دون مُبالاة ومن دون انتظار عواقب الأُمور ومخاطرها.

هُنا إشارة إلى ما أوضحه السّرد من لُغة "عاشور" الشّعريّة الّتي اتّسمت في هذا الملفوظ السّرديّ بكثافة واضحة للصُّور البيانيّة الّتي أغنت الخطاب الرّوائي وجعلته أكثر عُمقًا وتأثيرًا في إيصال الفكر الواعي للمُتلقّي ليتسلّح بالعلم والجهاد وحُبّ الوطن والابتعاد عن الذُّلّ والعمل بقُوّة وعزيمة لكُلّ ما يُحقّق الحُرّيّة ويجلب الإصلاح للوطن بفئاته كافّة.

خُلاصة الكلام، لقد جسّدت "عاشور" في روايتها "فرج" لُغة صقيلة، تُحاكي الوُجود الإنساني ولا تترك للذُّلّ مكانًا في السّرد، بل جعلت لُغتها صقيلة وقويّة بمُستوياتها كافّة "اللُّغة الشّعريّة، اللُّغة الفصيحة، اللُّغة

اليوميّة المُتداولة، اللُّغة الحواريّة، اللُّغة الإيحائيّة والإيمائيّة، إلخ..."، جميعها أغنت الخطاب الرّوائي وزادته انسجامًا مع القارئ، سيّما وأنّها عبّرت أفضل تعبير عن الموروث الثّقافي وما يحمله من ثُنائيّات، فأضفت على السّرد لمسة جميلة، هذا إلى جانب ما ألهمتنا به الرّوائيّة من آيات القُرآن الكريم والأحاديث والأمثال والحكم والتُّراث الشّعبيّ ممّا أغنى مضامين الرّوايات ودلالاتها.

الرُّؤية إلى الموروث الدّيني

يؤكد الباحثون في السرد العربي المعاصر أن الروائيين العرب قد نعاملوا "مع النصوص الدينية كتعاملهم مع نصوص الموروث غير الديني سواء بالحذف ام بالزيادة أو التحوير أو الاستدعاء الكلي للنصوص أو بالإشارة الجزئية وكل ذلك تبعا لثقافة الروائي وقدرته على توظيف تلك النصوص وكيفية التعامل معها وغير ذلك من العوامل التي تؤثر بشكل أو باخر في كيفية التعامل مع النصوص الدينية."(خلف، وعبد، 2014، ص210) وقد انطلقت "رضوى عاشور" في رواياتها من رُؤاها الفكريّة، المُجتمعيّة، النّفسيّة والدّينيّة، مُتّجهة اتّجاه الباحث عن الحقيق لنشر التّسامح والوعي بين النّاس، فوجدنا في رواياتها محور دراستنا أنّها روائيّة تبني سردها على خلفيّات اجتماعيّة وبيئيّة، وتُحافظ على الموروث قدر المُستطاع على أن يحمل هذا الموروث مُواصفات مُستحدثة وجديدة، لا تُقوقع المُجتمع، بل تجعله أكثر التزامًا بهُويّته وقوميّته وعقيدته، فرأينا خطابها الرّوائي خطابًا يحمل موروثًا ثقافيًّا، اجتماعيًّا ودينيًّا، فجعلت من هذا الأخير موروثًا يُبنى على الحُرّيّة في التّعبير والمُمارسة من دون أيّ أذيّة.

أبدعت "عاشور" في رُؤاها الفكريّة، فدخلت عوالم الماضي والحاضر، فجعلت من الحاضر وعيًا ثقافيًّا، دينيًّا واجتماعيًّا من دون أن تنسى الماضي لأنّ من لا ماضيَ له لا حاضر له، وهذا ما برز في الحكي في رواياتها، «فالنّصّ

قد يكون تعبيرًا عن بنية العالم، ووظيفته من خلال التّعميم الّذي يعتمده» (فريس، و موراليس 112،2004)، وقد رأينا أنّ رُؤية "عاشور" إلى الموروث الدّيني رُؤيةٌ واضحة في خطابها الرّوائي، وقد شكّل علامات دالّة لاستخدامها عبارات وألفاظ شكّلت حقولاً مُعجميّة ودلاليّة إن كان بتصريحها أو تلميحها. وعليه، سندرس الرُّؤية إلى المنظور الدّيني لدى "عاشور" من خلال الاقتباس باستلهام الآيات القُرآنيّة والأحاديث النّبويّة، واستدعاء التُّراث الأدبي الدّيني، أضف إلى ذلك تأثير البنية والمُحيط في العلاقة بين الأديان.

الرُّؤية إلى الموروث الدّيني في رواية "فرج"

وظّفت "رضوى عاشور" في روايتها "فرج" التُّراث توظيفًا ملحوظًا من خلال ما جسّدته من سمات حضاريّة، ثقافيّة، اجتماعيّة ودينيّة، فأظهرت رُؤاها الفكريّة من خلال الخطاب الرّوائي، جاعلةً من "ندى عبد القادر" - الشّخصيّة البطلة – تروي سيرتها الذّاتيّة بأُسلوب انسيابيّ يحمل عُمق التّجربة ومخزون الذّاكرة، مُركّزة في ذلك على تقنيّة الاسترجاع أو التّذكُّر، فنقلت المُتلقّي من الماضي الّذي تجلّى في خطاب إبداعي غنيّ بالدّلالات الّتي تُعبّر عن غنى الموروث بمُستوياته كافّة: الشّعبيّة، الدّينيّة، الثّقافيّة، اللُّغويّة، إلخ... مُظهرةً انتماءها إلى الثّقافة العربيّة – الصّعيديّة – الّتي أغنت السّرد في الموروث، فاحتفظت بمنزلته وثراء مكانته، مُحاولة النّظر إليه بفكرٍ واعٍ ربطت من خلاله الماضي بالحاضر واستشرفت المُستقبل.

جاء ذلك الخطاب ليُعبّر عن رُؤى وأفكار الأديبة وما تحمله من قضايا مُجتمعيّة وإنسانيّة، فوظّفت "عاشور" التُّراث توظيفًا إبداعيًّا، جماليًّا وفكريًّا، بحيث جعلت من الموروث انتماءً للماضي وامتدادًا للحاضر، وقد تمثّل ذلك بالعادات والتّقاليد والطُّقوس الدّينيّة والأمثال الشّعبيّة إلخ...، لذلك «يُعدّ التُّراث النّتاج الثّقافي والمادّي لأفراد الشّعب، فالشّعب يحتاج إلى لون من الأدب المُتطوّر والمُتغيّر الّذي يُعبّر فيها عن إحساسه من دون الانقطاع

عن التُّراث، لأنّ ما تحفظه الذّاكرة الشّعبيّة الجماعيّة هُو التُّراث المُتواتر في طفولة البشريّة الأولى والمخزون المُتواتر في كُلّ لحظة من اللّحظات، ومنها التّعاقب عبر الأجيال، ويُعدّ أرقّ أشكال التّعبير عن التّجربة التّاريخيّة للذّات الحضاريّة عند الكائن البشري»(هاشم، 1996، ص9).

رأينا في رواية "فرج" بواعث الأديبة التُّراثيّة المُنبثقة من الواقع المُعاش الّذي رغبت من خلاله جعل سرديّتها "فرج تُعبّر عن بواعث وطنيّة، مُتمسّكة بالهُويّة وبالأرض وبالعادات والتّقاليد، ولهذا لجأت "عاشور" إلى الماضي من خلال سيرة "ندى" الذّاتيّة، وهُنا إشارة إلى أن تكوينة الأديبة تحمل لمسات غربيّة على الرّغم من تمسُّكها بالهُويّة والتُّراث، فلو عُدنا إلى حياتها لرأيناها كثيرة التّنقّلات والسّفر إلى البلاد الأوروبيّة سيّما الولايات المتّحدة الأميركيّة وباريس، فمن الطّبيعي إذًا أن تتأثّر بالقراءات والرّوايات الغربيّة، ولهذا رأينا في "فرج" بواعث فنّيّة دفعت "عاشور" إلى توظيف التُّراث توظيفًا دقيقًا للمُحافظة على الموروث، فراحت تغوص أكثر وأكثر في توظيف ورصد عاداته وتقاليده، وهذا ما يُشير إلى ما تملكه الأديبة من ثقافة رفيعة المُستوى وغنيّة بالبواعث الثّقافيّة والدّينيّة.

إذا ما عُدنا إلى السّرد، لرأينا ما تحمله "عاشور" من فكر يحمل تعدُّد الثّقافة، ومثالها الثّقافة الإسلاميّة والمسيحيّة، وهذا قد برز بشكل يُلفت انتباه القارئ، سيّما وأنّ هاتين الثّقافتين مثّلتهم الرّاوية من خلال سيرتها الذّاتيّة، فالأولى منهما تعود للثّقافة المصريّة، وبالتّحديد أهل الصّعيد، والثّانية تعود لثقافة والدتها الفرنسيّة، وقد أظهر السّرد هذا الأمر انطلاقًا من موروث ثقافيّ وديني، وقد تمثّل ذلك باستخدام العبارات والألفاظ الّتي تحمل دلالات في طيّاتها لتُشكّل حُقولاً مُعجميّة ودلاليّة، ومن هذه العبارات والألفاظ نُسلّط الضّوء على بعضٍ منها كما يأتي: «**الحقّ لا نطلبه إلاّ من الله، الكريم لا يطلب إلاّ من الكريم، صفات الخالق...، ما شاء الله،**

الأخوان المسلمون، القسم والموت، خلق الله...، القضاء والقدر، الإله الواحد، المحبّة والاحترام، إن شاء الله، واقعة العزاء وطُقوس الحُزن، الحكمة...، العاشر من مُحرّم...، الجهاد والاستشهاد، الصّلاة والصّوم، الوضوء، الكنيسة...، الغفران، تحلّل البدن والرّوح، رحمة الله، رحمها الله، المُساواة، العدل والأخوة...، العيد الكبير...، ميراث الأرض...، العدل والأخلاق، الحقّ في الكلام، لا حول ولا قوّة، النّويا الحسنة، السّيّد المسيح، الحرام والحلال، الجنازة، الحقّ، المُشاركة في حمل النّعش، ربّنا وحده بيعطيك، لن أكفر بالله، الفاتحة، الخالق الكريم، الدّين والتّديّن...، الرّحمن الرّحيم، الإنجيل، القرآن، يسوع المسيح، الفكر الدّيني...، طوبى للودعاء، الله عليم بذات الصُّدور، الرّوح والجسد...»(عاشور،د،ت، متن السرد).

المُتأمّل في هذا الحقل الممزوجة عباراته وألفاظه ما بين الدّيانة الإسلاميّة والمسيحيّة، يتجلّى له إصرار "رضوى عاشور" على إبراز التّقارب بين الدّيانات في سردها، وهذا ما تُرجم على لسان الرّاوية "ندى" الّتي جعلت منها الأديبة رمزًا للحُرّيّة والمُظاهرات والثّورات الّتي لم تسكت يومًا عن قول كلمة الحقّ للوُصول إلى ما تُريد. ولهذه البطلة سمات تُظهر من خلالها تمازج فكرها المنبثق من موروثين يعود أصلهما إلى أُمّها الفرنسيّة – المسيحيّة – ووالدها المصري – المُسلم الصّعيدي -، فمن البداهة أن تُنتج سردًا عميقًا في سيرتها الذّاتيّة، يحمل عُمق التّجربة الإنسانيّة الّتي ولّدت لدى زُملائها صراعًا إيديولوجيًّا ودينيًّا، بحيث أظهرت الأديبة موروثًا دينيًّا لدى بطلتها – ندى – وهذا ما يدلُّ على رُؤى "عاشور" الغارقة بالموروث والمُنفتحة على الآخر، فما خاضته في خطابها الرّوائي من أشكال الدّين الشّعبي أظهر ما يتشبّث به الفرد من موروث شعبيّ قد بدا سائدًا لدى الشّعب المصري المُتمسّك بتعاليمه الدّينيّة وموروثاته بمُستوياتها كافّة: الدّينيّة، الثّقافيّة والاجتماعيّة،

وبما أنّ الأديبة ابنة مصر، فلا بُدّ أن تتأثّر ببيئتها وأن تحمل فكرًا واعيًا نتيجة رُؤاها الواسعة وثقافتها المُمتدّة على الحضارات الغربيّة.

جاء خطاب "عاشور" خطابًا مُتمازجًا من موروثات دينيّة، إسلاميّة ومسيحيّة، وهذا ما اتّضح على شخصيّة بطلتها "ندى عبد القادر" الّتي حملت التُّراث المصري من أبيها وأضافت إليه لمسات مسيحيّة غربيّة من والدتها "مادلين"، وقد أدّى هذا التّمازج في الموروث والتّقاليد الدّينية إلى بناء رُؤية عميقة تفهّميّة للإسلام والمسيحيّة، وللعلاقات بين الرّفاق البعيدة عن التّعقيد والتّعصُّب الأعمى، وقد رأت "عاشور" أنّ المَخْرَج من المُؤامرات والاضطهاد وغطرسة الاحتلال وحقده يجب أن يضمحلّ، وهذا الاضمحلال لا يكون إلاّ بالمُشاركة الشّعبيّة المُتكاتفة على أساس أنّه من مُقوّمات المُواطنة، ولهذا نلحظ في السّرد أنّ الأديبة جعلت من الموروث الدّيني ثقافة ممزوجة بين الأديان، لرُبّما تُؤدّي رسالة مفادها الفصل بين الدّين والدّولة في البلاد العربيّة، فرُؤى "عاشور" تحمل دلالات تُؤكّد على التّحرُّر من القُيود وفكّ النّزاعات الّتي تجعلنا في دائرة مُغلقة كالمُعتقل، وتُكبّل آراءنا بالقمع، ولهذا برزت رُؤاها في السّرد رُؤى نقديّة واضحة المعالم، تأخذ المُتلقّي إلى التّعلُّق بالخطاب الرّوائي الّذي يجعله مُنغمسًا في الواقع العربيّ بتفاصيله كافّة، وقد كثُر السّرد الّذي يُبيّن رُؤى الأديبة وانفتاحها على الموروث الدّيني، ومنه نذكر على سبيل المثال: «... **يضمُّ الكتاب شهاة لأخيها ولبعض قادة الحركة الطُّلاّبيّة وزميلات لها شاركنها الحياة في الزّنزانة ثُمّ ينتهي بمُلحق يضمُّ مقاطع من كتابات لها... ونُصوصًا مُتأخّرة وبعض آيات قرآنيّة نقلتها بعناية، منها تحت عُنوان "الله" قائمة باثنتين وعشرين من صفاته كما وردت في القُرآن، تبدأ بالرّحمن الرّحيم وتنتهي "بل الله مولاكم وهُو خير نصير" تتبعها في الختام "والله عليم بذات الصُّدور". ومنها مقطوعة ترى فيها العالم جبلاً يتسلّقه كُلّ النّاس ويركل كُلّ منهم من هو أدنى منه يحول**

بينه وبين الصُّعود، وتُنهيها بـ"أين الرّحمة وأين المحبّة؟" يليها... تكتب: "أعطِ الحُبّ مُقابل الكراهيّة، كُن أنت نُقطة نور" و"من لطمك ابتسم له وأعطه وردة وهكذا تكون جُنديًّا في الحرب الحقيقيّة الوحيدة وتنتصر لأنّه هو قد انتصر فقال: اغفر لهم يا أبتاه لأنّهم لا يعلمون ما يفعلون"...»(عاشور، 203).

يبدو هذا الملفوظ السّردي غنيًّا بالدّلالات الّتي تُظهر رُؤية "عاشور" للموروث الدّيني، وذلك من خلال تضمين السّرد بعض الآيات القُرآنيّة على لسان الرّاوية الّتي تسرد ما يتضمّنه كتاب صديقتها "سهام"، فجعلت من المقطع السّردي لُغة موروثة تحمل دلالات عميقة، سيّما ما ورد من تناصّ لآيات القُرآن الكريم، بحيث ضمّنت الأديبة سردها كلامًا موروثًا يحمل أبعادًا دينيّة لآيات قرآنيّة، ومثالها: "بل الله مولاكم وهو خير نصير"، وهذا تناصّ من سورة "آل عمران" في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**﴾(القرآن الكريم، سورة ال عمران، الآيتان 149- 150) ومثاله أيضًا "والله عليم بذات الصّدور" وهذا تضمين للآية الكريمة من سورة "الأنفال" – في قوله تعالى: ﴿**لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾(القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 154)، ويطلق بعض اللباحثين على هذا النوع من التناص تناض التآلف "ويعد هذا الضرب من التناص الأكثر شيوعا وذيوعا في الرواية العربية من سائر الضروب الأخرى فلا نكاد نجد رواية واحدة تخلو منه ولعل مرد شيوعه أكثر من غيره الى أنه رفيق البدايات الأولى لنشأة الرواية العربية وقرين فطرتها فضلا عن كونه لا يحتاج الى كبير عناء واعمال فكر."(خلف، وعبد، 2014، ص207- 244)

ومن خلال هذا التّضمين للسّرد نرى أنّ "عاشور" أرادت أن تُبيّن للمُتلقّي أنّ الله يتولّى أُمور عباده وهو النّاصر لنا في أُمورنا جميعها، فلا مكان للأشرار والحاقدين والمُشركين، ولا بُدّ أن نتيقّن بأنّ الله تعالى مُعيننا وناصرنا، فمن يُؤمن بالقضيّة، ومن يُؤمن بالتّاريخ، ومن يُقاوم ويُدافع عن الوطن وعن القضايا الإنسانيّة، لن يُخذل، لأنّ الله معه، فهو عليم بصير بكُلّ شيء، يعلم ما يصلح عباده من الموروث، وهُنا إشارة إلى "حكمة الميراث" في تعاليم الدّين الإسلامي.

قد نجد في موضع آخر ما ضمّنته الأديبة لسردها من تعاليم الدّيانة المسيحيّة، ومثالها: "أين الرّحمة وأين المحبّة؟"، وهذا تضمين لكلام السّيّد المسيح الّذي يرفض الشّرّ والانتقام ويدعو إلى المحبّة والتّسامح، وقد ورد في الإنجيل المُقدّس العديد من الآيات الّتي تُبرز ذلك ومثالها: «**من يُحبُّ أخاه يثبتُ في النّور وليس فيه عثرة**» (الإنجيل المُقدّس، يوحنّا، 2 : 10، «**طهّروا نُفوسكم في طاعة الحقّ بالرُّوح والمحبّة الأخويّة العديمة الرّياء، أحِبّوا بعضكم بعضًا من قلب طاهرٍ بشدة**»(الإنجيل المُقدّس، بطرس، 1 : 22.) ، «**أيّها الأحبّاء، لنُحِبّ بعضُنا بعضًا، لأنّ المحبّة هي من الله، وكُلّ من يُحبّ فقد وُلِد من الله ويعرف الله**»(الإنجيل المُقدّس، يوحنّا، 4 : 7-8)... إلخ.

قد نجد أيضًا بعض الاقتباسات من الإنجيل المُقدّس الّتي استعانت بها "عاشور" لتُثبت رُؤاها بوعي وبصيرة، وتجعل القارئ مُضطلعًا على الموروث الدّيني ومُعمّقًا بالثّقافة، ومثال هذا الاقتباش قد نجد الآتي: «**طوبى للوُدعاء فإنّهم يرثون الأرض**»(الإنجيل المُقدّس، متى، 5 : 5)، وهذا الكلام يحمل بُعدًا رمزيًّا، فالسّيّد المسيح يحثُّ النّاس الّتي تربّت على التّواضع لما في ذلك من راحة للنّفس والقلب معًا، فالإنسان الوديع هو من يجعل من نفسه إنسانًا محبوبًا من الله، وهذا ما أرادت "عاشور" إيصاله من خلال رُؤاها لتعاليم السّيّد المسيح، فصوّرت "سهام" على لسان الرّاوية "ندى عبد القادر" بأنّها

إنسانة وديعة، ولهذا فقدت حياتها بالانتحار، لأنّ الشّخص الوديع يفقد الكثير بسبب خُبث الأشرار ومكائدهم، ولهذا أكّد السّيّد المسيح بأنّ المُكافأة هي "ميراث الأرض". وكما يقول القدّيس يوحنّا الذّهبي الفم: «إنّ الأرض هُنا تُفهم بالمعنى الحرفي، بينما يظنّ أنّ الوديع يفقد ماله، يعد المسيح عكس ذلك، إنّه لا يحثّنا بالبركات العتيدة فحسب، بل بالبركات الحاضرة أيضًا... ويربطها بالعطايا الأُخرى أيضًا...»(القمص، د،ت).

بناءً على ذلك، نرى أنّ الأديبة من خلال نتاجها تأخذ كلام السّيّد المسيح الّذي يحمل دلالات رمزيّة، فالأرض بالنّسبة إلى الأديبة أمر مُقدّس، وهي دائمة الحفاظ على الهُويّة والتُّراث والأرض، ولهذا اقتبست من الإنجيل ما له علاقة بالأرض، فتفسير الأرض يحمل أبعادًا رمزيّة يُعبّر عن رُؤاها العميقة في الموروث الثّقافي والدّيني، والمُتعلّقة بهُويّتها وأرضها وتُرابها، ولهذا جعلت الأديبة الرّاوية "ندى" في سرديّتها "فرج" تعود إلى جُذور الهُويّة وجُذور الأرض العربيّة، على الرّغم من حُبّها لوالدتها الفرنسيّة، وهُنا إشارة إلى أنّ ثقافة الأديبة تنبع من بيئة مُحافظة على العادات والتّقاليد والموروثات، ولا بُدّ أن تتأثّر الأديبة بمن حولها، إلاّ أنّها أظهرت رُؤاها في خطابها الرّوائي بطريقة حديثة، سيّما فيما يتعلّق بالفكر الدّيني، لأنّ هذا الأخير يُعدّ أجلّ ما يرثه الإنسان عن التّاريخ.

قد نجد في السّرد أيضًا الاقتباس الآتي: «**اغفر لهم يا أبتاه لأنّهم لا يعلمون ما يفعلون**»(الإنجيل المُقدّس، لو، 23 : 34)، وأيضًا نجد التّناص الآتي: «**من لطمك ابتسم له وأعطه وردة**»، فهُنا نلحظ تأثّر "رضوى عاشور" بتعاليم السّيّد المسيح الّذي يطلب دومًا التّسامح والنّور والعطاء ويرفض الظُّلم، فقد أخذت الأديبة من الإنجيل المُقدّس المعنى والدّلالة لتُظهر رُؤاها الدّينيّة مُستعينة بهذه الآية: «**من ضربك على خدّك فاعرض له الآخر أيضًا، ومن أخذ رِداك فلا تمنعه ثوبك أيضًا**»(الإنجيل المُقدّس، لو، 6 : 29).

هُنا لا بُدّ من الإشارة بأنّ "رضوى عاشور" قد جعلت من خطابها السّردي انفتاحًا على الموروث الدّيني والثّقافي، بحيث نجد الحكي في النّصّ السّردي يأخذنا إلى أبعاد تربويّة، اجتماعيّة، دينيّة ونفسيّة، فقد جعلت من روايتها "فرج" حمّالة دلالات للموروث الدّيني، فشخصيّاتها تتحلّى بالانفتاح الحضاري الواسع والثّقافة الغزيرة، وهذا ما يأخذنا إلى الأديبة نفسها، الّتي تحمل فكرًا إبداعيًّا، وهذت ما ظهر من خلال خطابها الرّوائي في روايتها "فرج"، وسنورد بعض السّرد الّذي يدلّ على ذلك: «**... في لقائنا الأوّل تطوّع جيرار بأن يصحبني لزيارة أيّ معلم من معالم المدينة يهمّني زيارته. قلتُ: "إنّني أُريد الذّهاب إلى كنيسة نوتردام"، (لم أكن مُهتمّة بمعمار الكنائس، بل أردتُ مُشاهدة الكنيسة وجرسها الكبير الّذي دقّه الأحدب كازيمودو في رواية أحببتها وأبكتني)... / ... رُبّما أراد أن يُمسك بيدي ويضغط عليها، رُبّما رغب في أن يُقبّلني. لم يكن حتّى يُقبّلني على وجنتيّ. أكيد أنّ هذه المجنونة قالت له إنّ التّقاليد عندنا لا تسمح...**»(عاشور، 53- 60).

«**لم تكن جدّتي غادرت قريتها إلاّ بعد أن تجاوزت السّبعين، تتحدّث بلهجة ريفيّة كلامًا صعبًا وبليغًا مُرصّعًا بالأمثلة والاقتباسات من القرآن الكريم...**»(عاشور، 24).

«**أعود إلى الملفّات فتنسلّ تلك المعارف كُلّها من مكامنها من الذّاكرة لتستردّ جسدها وحضورها ودورها في تشكيل ما أستقبله من المكتوب في الملفّات. وفي كُلّ مرّة يطفو السُّؤال نفسه: هل يُشكّل الموت حاجزًا أم أنّه على النّقيض، يُسقط حجابًا؟ على سبيل المثال، أقرأ كلام زميلتي الّتي انتحرت بإلقاء نفسها... من شرفة في الطّابق الثّاني...**» (عاشور، 88).

نلحظ في هذه المقاطع السّرديّة رُؤية "عاشور" للموروث الدّيني، وذلك من خلال الحكي الّذي يبثّ مدلولات نطقت بها الرّاوية، وجميعها تحملُ في طيّاتها الرُّؤية إلى الدّين والانفتاح على الآخر.

في بعض المقاطع السّرديّة نجد الحوار الّذي يُظهر الصّراع الدّيني الّذي جعل من بعض الشّخصيّات تتخبّط بين الدّيانات من غير أن تصل إلى حلّ مرجوّ، فيُؤدّي بها الأمر إلى الانتحار، ومثال هذا السّرد نذكر الآتي: «**... بعدها جاء الصّمت.**

- لم تكن ترغب في الكلام. تصمتُ تمامًا، لعامٍ كامل. تتمترس في الصّمت، ترفض أن تُكلّم أيًّا منّا.

- قبل الصّمت، كانت تتحدّث بما يشي باقترابها من حالة تصوّف إسلامي، وأحيانًا ينمُّ الكلام عن قرب من المسيحيّة وأحيانًا عكس ذلك كُلّه.

- لا، لم تدخل ديرًا كما تردّد.

- نعم، حاولت الانتحار أكثر من مرّة. حاولت القفز عن الشُّرفة فرآها الجيران وتمّ إنقاذها. في باريس أثناء إقامتها مع الوالدة ابتلعت دواءً كثيرًا، ثُمّ غادرت البيت فسقطت في الشّارع وتمّ نقلها إلى المُستشفى. ثُمّ حاولت مرّة أُخرى وكانت في المُستشفى بعد عمليّة بسيطة في قدمها...» (عاشرو، 205).

في أحايين كثيرة وظّفت "عاشور" العادات والتّقاليد المُتعلّقة بالموروث الدّيني، ومنها: «**... وضع أحدهم معطفه على كتفه، وأمسك بذراعي طوال الجنازة. وفي العزاء في المسجد الكبير بعدها بيومين، رافقني نادر ونديم ولم يتركاني حيث يفترق الرّجال والنّساء، بل رافقاني إلى القسم المُخصّص لجُلوس النّساء، وانتظرا إلى أن جلستُ وجلَسَتْ بجواري زميلة يعرفانها... ذهبا إلى القسم الخاصّ بجُلوس الرّجال، ثُمّ عاد نادر ليطمئنّ، وذهب... انتهى المُقرئ من التّلاوة وبدأ العزاء ينفضّ... رافقاني إلى خارج المسجد ثُمّ إلى البيت...**»(عاشور، 165).

بعد التّمعُّن في هذه الملفوظات السّرديّة، اتّضحت لنا بشكل بارز رُؤى الأديبة المُستلهمة من الموروث، فعبّرت عن الواقع المُعاش وفق منظور أدبيّ ورُؤية إيديولوجيّة، اجتماعيّة، تاريخيّة وعقائديّة، فعمدت في خطابها إلى فتح خطاب روائيّ مُتعلّق بالموروث دلاليًّا وفنيًّا، فرأينا ما وظّفته الأديبة من آيات قُرآنيّة وإنجيليّة وحُقول مُعجميّة تحمل دلالات فكريّة ودينيّة، فجاء الخطاب انتقائيًّا للنّصّ الدّيني داخل الخطاب نفسه.

لعلّ هذا التّوظيف في الموروث الدّيني جعل من رُؤى الأديبة رُؤية واضحة المعالم وعميقة التّصوّر، فاتّكلت على خلفيّة سيطر عليها الإبداع، الّذي جعل من الموروث الدّيني جُزءًا من ثقافة الأديبة، فحمّلت رُؤاها ثقافة المُجتمع العربي الّذي تنتمي بالفعل إليه، ولهذا كان من دواعي اهتمام الأديبة بالقضايا المُجتمعيّة والإنسانيّة، فرأينا السّرد يعجُّ بتعاليم ديانتها الإسلاميّة كالصّلاة والصّوم وترتيل القُرآن والطُّقوس الدّينيّة بأغلبها كمراسم العزاء والزّواج وغيرها، وعلى الرّغم من كُلّ ذلك بدت الأديبة مُنفتحة على الأديان الأُخرى ومُثقّفة، فجعلت من شخصيّاتها تحمل صراعًا إيديولوجيًّا وعقائديًّا، عارفةً بـ"ميراث الأرض" و"المحبّة" و"التّسامح"، وذاكرةً أقوالاً للسّيّد المسيح في الإنجيل المُقدّس.

قد يأخذنا هذا الأمر إلى ما أرادته الأديبة في خطابها الرّوائي الّذي تمثّل بالقُوّة التّصويريّة والمتانة اللُّغويّة والدّلالات الموحية إلى الواقع المُعاش، وإلى سردها الحداثي الّذي أرادته "عاشور" لتبثّ روح الوعي ومنطق الثّورة في نُفوس النّاس، والغاية من ذلك إثارة الحُبّ والعطف والتّسامح ونقلهم من القوقعة والضّعف والهوان إلى حُبّ المُقاومة والنّضال والمُواجهة الّتي توصلنا حتمًا إلى غرس جُذورنا بأرضنا وهُويّتنا.

هُنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ شخصيّات الرّواية بما فيها الشّخصيّة الرّئيسة "ندى عبد القادر" كانت مدماك السّرد، فكشفت عن رُؤى "عاشور"

العميقة في الموروث، وقد بدت مواقف "ندى" في المتن الرّوائي مُتأرجحة بين اليأس والأمل في مُواجهة الواقع الّذي تعيش فيه. خُلاصة الكلام، إنّ الرُّؤية الموروث الدّيني في رواية "فرج" خَلُصَ إلى الهيمنة الواسعة لرُؤية الأديبة الإيديولوجيّة المُرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالوعي الشّخصي من جهة والوعي المُجتمعي من جهة ثانية. في هذه الرواية لحظنا أيضًا كثافة الملفوظات والعبارات الّتي تُشكّل ركائز السّرد وديناميكيّته، فأبرز الخطاب لدى "عاشور" قُدرتها الرّوائيّة في توظيف الموروث بمُستوياتها كافّة، سيّما الدّينيّة منها، وقد شارك هذا الأخير في جعل الصّراع الماضي فكرًا واعيًا للحاضر ورَسْم خارطة الطّريق بفنٍّ مُحكم في المُستقبل.

ملحق المصطلحات:

الخطاب لُغةً: «خَطَبَ: الخَطْبُ: الشّأن أو الأمر، صغُر أو عظُمَ. وقيل هو سبب الأمر. يُقال: ما خطبُك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطبٌ جليل، وخطب يسير. والخَطْب: الأمر الّذي تقع فيه المُخاطبة، والشّأن والحال؛ ومنه قولهم: جلّ الخطب: أي عظم الأمر والشّأن»(ابن منظور، 1:360) واصطلاحًا: «الخطاب منطوق أو فعل كلاميّ يفترض وُجود راوٍ، ومُستمع، وعند الأوّل فيه نيّة التّأثير في الآخر بطريقة مُعيّنة»(الحربي، 2003، ص39).

البنيوية لُغة واصطلاحًا:

احتلّت مقولة – البنية - «مكان الصّدارة في مجالات وفروع علميّة عديدة: الانتروبولوجيا، النّقد الأدبي، الفلسفة، والإبستومولوجيا» (الزواوي، 2001، ص112)، ومفهوم البنيوية ينطلق من مفهوم البنية، الّذي يُعدّ من أُسس التّحليل وركائزه، وإذا كانت البنية هي نظام العلاقات المُختلفة من العناصر الّتي تُشكّل فيما بينها كُلاً مُتكاملاً يكتفي بذاته، وقابلاً للتّجدّد داخليًّا ضمن دائرة مُغلقة، فإنّ البنيويّة هي دراسة لهذا النّظام وكشف عن علاقاته الدّاخليّة الّتي تحكمه.

لهذا نجد أنّ الكثير من النُّقّاد والباحثين اختلفوا حول تعريف "البنيويّة" أو حصرها في مفهوم مُحدّد وتبيان دلالاتها «فإيجاد ميزة للبنيويّة، ذلك أنّها ارتأت أشكالاً كثيرة التّنوّع لا تسمح بتقديم قاسم مُشترك وأنّ البنيات المعروفة اكتسبت معانٍ تزداد اختلافًا»(بياجيه، 1989، ص7).

إنّ الأصل اللُّغوي لكلمة بنية: «مُشتقّ من الكلمة اليونانيّة structure، والّتي تعني البناء أو الطّريقة الّتي يقوم عليها بناء ما، ثُمّ امتدّ مفهوم ومعنى الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النّظر الفنّيّة المعماريّة، وبما يُؤدّي إليه من جمال تشكيلي، وتُشير المعاجم الأجنبيّة على أنّ فنّ المعمار يستخدم هذه الكلمة مُنذ مُنتصف القرن السّابع عشر»(فضل، 1980، ص175).

قد تعني كلمة بنية في اللُّغة العربيّة «كُلّ ما هو أصل فيه وجوهري وثابت لا يتبدّل بتبديل الأوضاع والكيفيّات» (السعدني، 1987، ص11).

وردت كلمة بنيان في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ**﴾(القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 21)، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾(القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 22).

أمّا تعريف البنيويّة اصطلاحًا، فكما ذكرنا سابقًا أنّها حظيت بالعديد من التّعريفات لدى علماء اللُّغة، وقد عرّفها اللّساني الفرنسي "إميل بنفينست" (Émile Benveniste) بقوله: «البنية هي ذلك النّظام المُنسّق الّذي تتّحد كُلّ أجزائه بمُقتضى رابطة تماسك وتوقّف، تجعل من اللُّغة مجموعة مُنتظمة من الوحدات أو العلامات المنظومة الّتي تتفاعل، ويُحدّد بعضها بعضًا على سبيل التّبادل»(السعدني، 12). ويرى "رولان بارت" (Roland Barthes) بأنّ مصطلح البنيويّة «مُستعمل بكثرة في جميع العُلوم الاجتماعيّة، بكيفيّة لا تُميّز بعضها عن البعض الآخر، إلاّ عند المُجادلة حول

مضمونها»(دبه، 2001،ص41). وقد عرّفها "لوسيان غولدمان" (Lucien Goldmann) بأنّها «ذلك الكُلّ المُنظّم الشّامل لمجموعة من العلاقات بين العناصر المُكوّنة له، أمّا عندما يربط هذه التّصّورات بالبنى الاجتماعيّة والفكريّة الّتي تسود المُجتمع تصبح البنية النّظام الدّاخليّ الّذي يحكمها، ومن منظور البنيويّة التّكوينيّة يطرح مقولة أساسيّة هي أنّ هُناك تطابُقًا بين البنية الفنّيّة والبنية الاجتماعيّة ولا يُمكن فهم هذا التّطابق إلاّ من خلال رُؤية العالم»(شحيد، د، ت، ص71- 72).

البنيويّة إذًا، منهج فكريّ، وأداة للتّحليل «تقوم على فكرة الكُلّيّة، أو المجموع المُنتظم، اهتمّت بجميع نواحي المعرفة الإنسانيّة، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللُّغة والنّقد الأدبي»(مقابلة، وعبد الرحمن ،1988، ص 218-220).

النتيجة

شغلت رواية "فرج" ل "رضوى عاشور" فكر المُتلقّي، فاستمدّت من التّاريخ أحداث الماضي لترسم ملامح الحاضر بريشة فنّان ماهر، فأبدعت في رسم طبيعة المُجتمع وما طرأ عليه من تغيُّرات سياسيّة، اجتماعيّة، دينيّة ونفسيّة.

عليه، يُمكن رصد مجموعة من النّتائج من خلال ما درسناه في هذه المقالة، وهي كالآتي:

• أرادت "رضوى عاشور" إسقاط القضايا الإنسانيّة الماضية، على القضايا الحاضرة اليوم في مُجتمعنا العربي (كالقضيّة الفلسطينيّة، التّهجير، التّرحال والتّشتُّت العربيّ).

• في رواية "فرج"، وظّفت الأديبة لُغة بسيطة تُناسب الشّخصيّات، فجاءت على لسان الرّاوية بضمير المُتكلّم، وهُنا إشارة إلى أنّ "عاشور" جعلت

من اللُّغة في روايتها "فرج" لُغة انسيابيّة وحواريّة، وقد ضمّنتها كلامًا من اللُّغة الفرنسيّة، وهذا ما يدلُّ على سعة ثقافتها، والهدف من ذلك هو الاتّجاه نحو رسم ملامح الشّخصيّات وإبراز الواقع المُعاش بشكل جليّ، أضف إلى ذلك الصّراع الإيديولوجي والثّقافي والدّيني بين الحضارات.

• كما يلحظ المُتمعّن في الخطاب الرّوائي لدى "عاشور" المُعاناة والتّجارب الّتي رأتها الأديبة في المُجتمع العربي، ممّا أدّى إلى انعكاسها في السّرد بشكل بارز، فأظهرت رُؤاها لتُرشد القارئ وتحثّه على الوعي للعيش بكرامة وحُبّ وتسامح.

• أمّا من ناحية الرُّؤية إلى الموروث الدّيني، فقد جعلت الأديبة من الخطاب بُعدًا عقائديًّا وتاريخيًّا وثقافيًّا، وهذا ما جعل السّرد غنيًّا برُؤاها الفكريّة والدّينيّة الّتي تحمل أبعادًا دلاليّة للموروث من القضايا الّتي يُعايشها الإنسان العربيّ، ويتخبّط في ثناياها الّتي تعجُّ بالثُّنائيّات، وقد قدّمت "عاشور" للمُتلقّي خطابًا يستحقّ التّأمّل والتّفكّر.

• من جانب آخر، أضاءت "عاشور" في روايتها على النُّصوص المأخوذة من القُرآن الكريم والإنجيل المُقدّس، من خلال الاقتباسات والتّناص والتّضمين الجُزئي، لتمُدّ القارئ بعُمق ثقافي نقدي، وكأنّ الأديبة تعكس رُؤاها الثّقافيّة والدّينيّة لتُوجّه القارئ إلى التّفكّر العقلي، وقد نجحت في ذلك، بحيث أقنعت القارئ بالأدلّة سواء كانت موروثات شعبيّة، عقائديّة، تاريخيّة أو ثقافيّة.

• تركت "رضوى عاشور" لتكوينها الإبداعي أثرًا في الخطاب السّردي، فلم تستطع أن تنفصل عن ذاتها وعن مُحيطها ومُجتمعها وعن العادات والتّقاليد المشحونة بالمُتوارث من الأجداد، ولهذا لحظنا أنّ الخطاب يحمل بدقّة رُؤاها التّكوينيّة، الفكريّة والإيديولوجيّة.

• اعتماد الأديبة على بنية سردّية مُركّبة، تقوم على أساس استذكار الماضي ووعي الحاضر واستشراف المُستقبل بحكمة ونباهة، من دون السُّكوت عن الحقّ، وهُنا إشارة إلى أنّ إظهار الرُّؤى الدّينيّة في السّرد المُتمثّلة بالقُرآن والإنجيل ضرورة لا غنى عنها في تحقيق الغاية الّتي توضح الصّورة لدى المُتلقّي وتُسلّط الضّوء على رُؤى الأديبة الواضحة المعالم، والّتي قوامها الوعي بالظُّروف والعوامل المُؤثّرة في النُّصوص المُقدّسة.

• كشف الخطاب الرّوائي ما تملكه "عاشور" من إبداع فريد من نوعه في توثيق التّاريخ برُؤى نقديّة عميقة ودقيقة، فخطابها الرّوائي ما هو إلاّ نسيج ثقافي يحفظ الماضي، ويبني عليها في الحاضر ثُمّ يُضيف الوعي إلى المُستقبل.

هُنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ "رضوى عاشور" برزت في روايتها روائيّة تحمل مخزونًا دينيًّا، فهي مُطّلعة على الموروث الدّيني نتيجة ما مرّت به في مُجتمعها العربيّ الإسلاميّ، وما خاضته من تجارب حياتيّة من خلال تنقّلاتها وسفرها، فأنتجت بذلك وعيًا دينيًّا مُميّزًا ممّا أكسب خطابها الرّوائي إبداعًا وثقافة وجماليّة فنّيّة ولُغويّة.

• الموروث بمُستوياته كافّة: الاجتماعيّة والثّقافيّة، سيّما الدّينيّة، هُو جزء من وعي الأُمّة، ينبثق من وعي الواقع والعمل على تطويره، ولهذا لا يُمكن فصل الرّواية عن التُّراث بوصف هذا الأخير سمة أساسيّة من الحضارة الّتي تنبثق عنها الدّلالات والأحداث في كُلّ عمل روائيّ، ورواية "فرج" تُعشعش بداخلها المُعاناة والألم من جهة، والسّعادة والأمل من جهة ثانية، ولهذا أرادتها "عاشور" عميقة لتُنتج قارئًا مُتألّقًا بوعيه للأحداث بأزمنتها كافّة: الماضية والحاضرة.

• الرّسالة الّتي أرادت الأديبة إيصالها للمُتلقّي مفادها أن يتحلّى الإنسان العربي عُمومًا، والجيل القادم خُصوصًا، بالوعي والثّقافة والجُرأة في

نبذ الحقد والكراهيّة، والعمل على جعل الموروث مادّة حيّة بين يديه، يُلبسُها زيًّا حضاريًّا مُنفتحًا، وأن يتمسّلك بلُغته، أرضه، هُويّته وتُراثه، حتّى لا يقع بالهلاك، لأنّ الكنز الحقيقي للإنسان العربيّ هُو المُحافظة على الهُويّة والتُّراث، وهُنا إشارة إلى أنّ "عاشور" أرادت من المُتلقّي أن يكون حذرًا من السّياسة وأن يفصل بين هذه الأخيرة والدّين، حتّى لا يصل في نهاية المطاف إلى الموت المحتوم، الّذي لا يُهلك إلاّ صاحبه.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

الإنجيل المُقدّس

- ابن منظور، جمال الدّين محمد بن مكرم. (2005). *لسان العرب، ط* 4. بيروت: دار صادر.
- أوكان، عمر. (2001). *اللُّغة والخطاب*، ط 1. بيروت: أفريقيا الشّرق للنّشر والتّوزيع.
- بياجيه، جان (Piaget, Jean). (1989). *البنيويّة* (عارف منيمنة وبشير أوبري، مُترجم)، ط 4. بيروت: منشورات عويدات.
- جينيت، جيرار (Genette, Gérard). (1997). *خطاب الحكاية: بحث في المنهج* (محمد معتصم وآخرون، مُترجم)، ط 2. القاهرة: المجلس الأعلى للثّقافة.
- الحربي، فرحان بدري. (2003). *الأُسلوبيّة في النّقد العربي الحديث: دراسة في تحليل الخطاب*، ط 1. بيروت: المُؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع.

- خلف علي كاطع، و عبد قاسم نجم. "التناص مع نصوص أهل البيت في الرواية العربية المعاصرة ."*مجلة اللغة العربية وآدابها* ,م 1، عدد 20، أكتـــــــوبر، 2014، ص ٢٠٧ - ٢٤٤ , doi:10.36318/jall/2014/v1.i20.6823.
- خلف، علي كاطع. (2004) "العزلة والمصير الانساني في رواية خاتم الرمل لفؤاد التكرلي" ، Journal of Kufa Studies Center, 1(1)، ص 248–232 doi: 10.36322/jksc.v1i1.4753.
- خليل، إبراهيم. (2008). *بنية النص الروائي من المؤلف إلى القارئ*، د.ط. عمان: دائرة المكتبة الوطنية.
- دبه، الطيب. (2001). *مبادئ اللّسانيّات البنيويّة: دراسة تحليليّة ابستمولوجيّة*، ط 1. الجزائر: دار القصبة للنّشر.
- الزواوي، بغورة. (2001). *المنهج البنيوي، ط* 1. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- زيتون، علي مهدي. (2002). *النص الشّعري المُقاوم في لبنان، البُنية والدّلالة*، ط 1. بيروت: اتّحاد الكتّاب اللُّبنانيّين.
- السّعدني، مصطفى. (1987). *المدخل اللُّغوي في نقد الشّعر: قراءة بنيويّة*، ط 1. الاسكندريّة، مصر: دار المعارف للنّشر.
- شحيد، جمال. (1982). *في البنيويّة التّركيبيّة: دراسة في منهج لوسيان غولدمان*، د.ط. بيروت: دار ابن رشد.
- عاشور، رضوى. (2008). *فرج*، ط 1). القاهرة: دار الشّروق.
- فريس ايمانويل و موراليس، برنار. (2004). *قضايا أدبيّة عامّة: آفاق جديدة في نظريّة الأدب* (لطيف زيتوني، مُترجم). عالم المعرفة، العدد 300. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- مقابلة، زايد و عبد الرحمن، حسين راضي. (1988). *أساسيّات في اللّغة العربيّة ثقافة عامّة للقارئ العربي*، ط 1. عمان: مكتبة الفجر.
- هاشم، وطفاء حمادي. (1996). *التُّراث: أثره وتوظيفه في مسرح توفيق الحكيم*، ط 1. بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر.
- هينكل، روجر ب. (1995). *قراءة الرّواية: مدخل إلى تقنيّات التّفسير* (صلاح رزق، مُترجم)، ط2. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- يقطين، سعيد. (1997). *تحليل الخطاب الرّوائي: الزّمن– السّرد– التّبئير*، ط3. بيروت: المركز الثّقافي العربي.
- فضل، صلاح. (1980). *نظريّة البنائيّة في النّقد الأدبي*، ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة للنّشر.

المصادر الإلكترونية

القمص تادرس يعقوب ملطي. *شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد، سلسلة "من تفسير وتأملات الآباء الأولين": تفسير إنجيل متّى* (الإصحاح 5، الآيات 3-12). موقع تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. تم الاسترجاع من الرابط التالي:

https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-05.html

مصابيح، محمد. (2009). مفهوم النص والخطاب. *دار ناشري للنّشر الإلكتروني*. تم الاسترجاع من الرّابط:

https://www.nashiri.net/articles/literature-and-art/4022-v15-4022.html

Sources And References

The Holy Quran

The Holy Bible

- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram. (2005*). Lisan al-Arab,* 4th edition. Beirut: Dar Sader.
- Okan, Omar. (2001*). Language and Discourse*, 1st edition. Beirut: East Africa Publishing and Distribution.
- Piaget, Jean. (1989). *Structuralism* (Aref Mneimneh and Bashir Oubry, translator), 4th edition. Beirut: Oweidat Publications.
- Genette, Gérard. (1997). *Narrative Discourse: Research on the Method* (Muhammad Moatasem et al., translated), 2nd edition. Cairo: Supreme Council of Culture.
- Al-Harbi, Farhan Badri. (2003). *Stylistics in Modern Arab Criticism: A Study in Discourse Analysis*, 1st edition. Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.
- Khalaf, Ali Gatea. (2004) *"Isolation and human destiny in Fouad Al-Takarli's novel The Ring of Sand,"* Journal of Kufa Studies Center, 1(1), pp. 232–248
- . doi: 10.36322/jksc.v1i1.4753
- Khalaf Ali Gatea and Abdel Qasim Najm. "Intertextuality with Ahl al-Bayt's Texts in the Contemporary Arabic Novel." Journal of Arabic Language and Literature, Issue 1, Issue 20, October 2014, pp. 207-244, doi:10.36318/jall/2014/v1.i20.6823.

- Khalil, Ibrahim. (2008). *The structure of the novel text from the author to the reader,* D. T. Amman: National Library Department.
- Dabbah, Al-Tayyib. (2001). *Principles of Structural Linguistics: An Epistemological Analytical Study*, 1st edition. Algeria: Casbah Publishing House.
- Al-Zawawi, Bghoura. (2001). *The Structural Approach, 1st edition. Ain Melilla, Algeria*: Dar Al-Huda for Printing, Publishing and Distribution.
- Zaitoun, Ali Mahdi. (2002). *The Resistant Poetic Text in Lebanon, Structure and Connotation*, 1st edition. Beirut: Lebanese Writers Union.
- Al-Saadani, Mustafa. (1987). *The Linguistic Approach to Poetry Criticism: A Structural Reading*, 1st edition. Alexandria, Egypt: Dar Al Maaref Publishing.
- Shaheed, Jamal. (1982*). In Structural Structuralism: A Study in the Method of Lucian Goldman,* D. I. Beirut: Dar Ibn Rushd.
- Ashour, Radwa. (2008). *Faraj*, 1st edition). Cairo: Dar Al Shorouk.
- Ferris-Emmanuel and Morales, Bernard. (2004*). General Literary Issues: New Horizons in Literary Theory* (Latief Zitouni, translator). World of Knowledge, Issue 300. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature.
- Interview, Zayed and Abdul Rahman, Hussein Radhi. (1988*). Basics of the Arabic Language, General Culture for the Arab Reader,* 1st edition. Amman: Al-Fajr Library.
- Hashem, and Tafa Hammadi. (1996). *Heritage: Its impact and use in Tawfiq al-Hakim's theatre*, 1st edition. Beirut: Dar Ibn Rushd for Printing and Publishing.

- Hinkle, Roger B. (1995*). Reading the Novel: An Introduction to Interpretation Techniques* (Salah Rizk, translator), 2nd edition. Cairo: General Authority for Cultural Palaces.
- Yaqteen Sa'aeed. (1997). *Analysis of narrative discourse: time - narration - focus*, 3rd edition. Beirut: Arab Cultural Center.
- Fadl, Salah. (1980). *Constructivism Theory in Literary Criticism*, 2nd ed. Beirut: New Horizons Publishing House.

Electronic sources

- Father Tadros Yacoub Malti. *Commentary on the Holy Bible - New Testament, "Interpretation and Reflections of the Early Fathers*" Series: Interpretation of the Gospel of Matthew (Chapter 5, Verses 3-12). Coptic Orthodox Church Heritage Site. Retrieved from the following link:
- https://st-takla.org/pub_*Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir*-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-05. html
- Masbah, Muhammad. (2009). *The concept of text and discourse.* Dar Nashri for electronic publishing. Retrieved from the link:
- https://www.nashiri.net/articles/literature-and-art/4022-v15-4022.html